

المعمرة والمعمر

في الأشرفية، أشغال نشطة لمشروع سكني ضخم وفخم تحت اسم «بوابة السماء» (SKYGATE). في المكان ورشة، وجرافات تحفر الأرض عميقاً لكي يرتفع بعدها برج يعانق الغيوم. وقريباً، تصل الجرافات الى عروق شجرة عتيقة تستظل بها هذه البقعة من الأشرفية منذ زمن بعيد . الشجرة هنا منذ ما قبل أن تولد كل بنايات الشارع، وحتى قبل أن يولد من فيها على الأرجح . عمرها ربما كان يساوي عدد أغصانها، ولكن... من يعدّ ومن يحسب السنين؟ المهم أن الجميع في المنطقة يريد أن يحسب لها البناءون حساباً، فيرتفع برحهم من دون أن تقتلعها الجرافات من جذورها، ولو أن في الصورة الافتراضية للمشروع مصادر أخرى للخضرة . بين الشجرة المعمرة ومعمرّ البرج السكني، جدلية عمرها من عمر الباطون . انه الصراع القديم الجديد بين التطور والبيئة، بين التوسع العمراني والطبيعة، بين التقدم التكنولوجي والأصالة... فهل التعايش ممكن؟ وهل يمكن أن تفتح «بوابة السماء» من دون أن تكون الشجرة مفتاحها؟